الفصل الخامس : الخاتمة والتوصيات

أ. الخاتمة

يتناول هذا البحث دراسة البنية الوزنية ونظام القافية في قصيدة الهمزية للإمام البوصيري، وذلك بالاعتماد على منهج علم العَروض والقوافي. وبعد تحليل الأبيات السبعة والثلاثين الأولى من القصيدة، توصل الباحث إلى النتائج الآتية :

1. من حيث البحر الشعري، تبين أن جميع الأبيات بنيت على بحر الخفيف، وهو البحر الذي يمتاز بالتوازن بين الحركات الخفيفة والثقيلة، مما يمنح القصيدة إيقاعا موسيقيا لطيفا يجمع بين الرقة والجزالة. وقد تبين أن العروض والضرب يختلفان بين الصحيح والسالم وبين ما طرأ عليه الزحاف والعلة.

أكثر أنواع الزهاف شيوعا في هذه القصيدة هو زهاف الخبن، بما في ذلك زهاف المفرد، وهو حذف الحرف الصامت الثاني، كما في نمط مصطفعلون الذي يصبح متفعيلون وفعلاتون الذي يصبح فعيلاتون، وزيكل، وهو زهاف مزدوج، أي زهاف كاف مع زهاف خبن في جزء واحد، مثل في نمط مستفعلن الذي يصبح مستفعل. بالإضافة إلى ذلك، هناك أيضًا علة الذي يشبه زحاف في الممارسة العملية، وهوعلة تشعيث، وهو حذف الحرف الثاني من الوتد مجموع، مما يؤدي إلى تغيير إيقاعي مميز في عدة أبيات، مثل في نمط فاعلاتن الذي يصبح فالاتن. ثم هناك إيلات نقش، وهي إيلات قاطع (مقطوع)، وهي إزالة الحروف الصامتة في الوتد المجموع وإضافة سكون إلى الحرف السابق، كما في نمط مصطفعلون إلى مصطفعلو. وهناك أيضا مزيج من الزحف والإلهاء، وهو مخبون مقطوع، وهو حذف الحرف الصامت الثاني وحذف الحرف الصامت في الوتد المجموع والسكون للحرف السابق، كما في نمط مستفيلون الذي أصبح متفيل.

2. ومن حيث نظام القافية، فقد استعملت القافية المطلقة، وكان حرف الروي هو الهمزة (ء)، وحرف الردف الألف (ا)، وحرف الوصل الواو (و)، مما منح القصيدة وحدة صوتية متماسكة وإيقاعا موسيقيا متناغما في ختام كل بيت.

وعموما، تظهر نتائج هذا البحث أن البنية الوزنية ونظام القافية في قصيدة الهمزية لا يؤديان وظيفة شكلية فحسب، بل يحملان أيضا قيمة جمالية وعاطفية عميقة. فالإيقاع اللطيف والمتكرر والمنسجم يجسد مشاعر المديح العميق للنبي محمد، ويضفي على النص جوا روحانيا مؤثرا ومفعما بالخشوع والجمال الفني.

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن المعاني الدلالية في قصيدة الهمزية للإمام البوصيري من خلال تحليل المعنى اللفظي (الدلالي) والرمزي (الإيحائي) للألفاظ والتراكيب الشعرية، بوصفها وسيلة فنية للتعبير عن محبة الشاعر للنبي محمد وتعظيمه لمقامه الشريف. وبعد تحليل الأبيات المختارة، توصل الباحث إلى أن القصيدة تتضمن مستويين متكاملين من المعنى:

1. المعنى الدلالي (اللفظي) الذي يعبّر عن الدلالة المباشرة للألفاظ، والمعنى الإيحائي (الرمزي) الذي يعكس القيم الروحية والدلالات العاطفية العميقة. فمن الناحية الدلالية (المنطوق)، استعملت ألفاظ مثل السماء والنور والمصباح للدلالة على الارتفاع والضياء والنورانية التي تميز مقام النبي. والبيت كيف ترقى رقيك الأنبياء يدل بلفظه على عجز الأنبياء عن بلوغ مقامه الشريف، بينما البيت أنت مصباح كل فضل يدل على أن النبي هو مصدر كل كمال وفضيلة.
2. أما من الناحية الإيحائية (الرمزية)، فإن الألفاظ تحمل دلالات روحية سامية؛ ف السماء ترمز إلى علو المقام ورفعة الدرجة، والنور يرمز إلى نور النبوة والهداية الإلهية، والمصباح يرمز إلى النبي بوصفه منبع النور الذي يضيء القلوب والعقول. كما أن قول الشاعر وتدلت زهر النجوم إليه يدل في ظاهره على ميلان الكواكب نحوه، وفي باطنه يشير إلى خضوع الكون بأسره لمولده الشريف.
3. وفي قوله لك ذات العلوم من عالم الغيب يظهر المعنى الدلالي بأن علم النبي مستمد من الله تعالى، بينما في المعنى الرمزي يعبر عن كمال علمه وخصوصيته بين المخلوقات. كذلك البيت لم تزل في ضمائر الكون تختار لك الأمهات والآباء يعبر لفظا عن اصطفاء نسبه الشريف، ويرمز معنى إلى طهارة أصله وسمو مكانته بين البشر.

ومن خلال هذه الدراسة يتبين أن الإمام البوصيري استطاع أن يجمع بين جمال اللغة وعمق الدلالة، حيث أضفى على ألفاظه أبعادا رمزية تعبر عن التجربة الروحية والعاطفة الإيمانية. فالمعنى الدلالي يمنح الوضوح الحسي، والمعنى الإيحائي يضفي العمق الروحي، وبامتزاجهما تتجلى الصورة الكاملة لمعاني المحبة النبوية في أبهى صورها. وهكذا تعد قصيدة الهمزية عملا أدبيا متكاملا يجمع بين الفن اللفظي والجمال المعنوي، إذ جعل الإمام البوصيري من لغته الشعرية وسيلة للتعبير عن النور، والهداية، والعشق الروحي للنبي محمد الذي هو مصباح الهدى ونور الوجود.

وبذلك يمكن القول إن الإمام البوصيري قد وفق في الجمع بين جمال الشكل المتمثل في البناء الوزني والقافية، وعمق المعنى الروحي، فجاءت قصيدته من أروع ما أبدع في الأدب العربي الكلاسيكي ضمن تقاليد المديح النبوي الشريف. وتعد قصيدة الهمزية عملا أدبيا متكاملا يجمع بين الفن اللفظي والجمال المعنوي، إذ جعل الإمام البوصيري من لغته الشعرية وسيلة للتعبير عن النور، والهداية، والعشق الروحي للنبي محمد الذي هو مصباح الهدى ونور الوجود.

ب. قيود البحث

في إجراء هذا البحث، يعترف الباحث بوجود عدة قيود قد تؤثر على نطاق نتائج التحليل.

1. من حيث موضوع البحث، يركز التحليل فقط على بعض الأبيات ضمن قصيدة همزية الإمام البوصيري، وليس على جميع الأبيات الـ 456 .هذا يعني أن نتائج البحث لا تشمل بالكامل الهيكل الإيقاعي والدلالي العام للقصيدة بأكملها.
2. من حيث المنهج، يستخدم هذا البحث نهجا نوعيا مع تحليل وصفي. يوفر هذا النهج عمقا في شرح المعنى والبنية، ولكنه يواجه قيودا في القياس الكمي أو المقارنة الإحصائية بين أقسام القصيدة.
3. من حيث النطاق النظري، يركز هذا البحث على مجالين رئيسيين، وهما علم العروض والقوافي وكذلك تحليل المعاني الدلالية والتداولية. نظرا للقيود الزمنية والنطاق، لم تقم هذه الدراسة بعد بفحص جوانب أخرى مثل الوظائف البلاغية، والأسلوبية، والقيم الاجتماعية والثقافية في القصيدة بعمق.
4. من منظور تحليلي، لا يزال هذا البحث يستخدم وجهة نظر لغوية وأدبية عامة. لم تستخدم المناهج متعددة التخصصات، مثل المناهج التاريخية أو اللاهوتية أو السيميائية الأوسع، على نطاق واسع.

ج. التوصيات

1. التوصيات للأبحاث المستقبلية

استنادا إلى النتائج والقيود التي توصلت إليها هذه الدراسة، يوصى بأن توسع الأبحاث المستقبلية نطاق الموضوع من خلال تحليل الأبيات الكاملة من همزية الإمام البوصيري، من أجل تقديم رؤية أكثر شمولا للإيقاع والقافية والمعنى المحتوى فيها. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تستخدم الأبحاث المستقبلية نهجًا متعدد التخصصات، على سبيل المثال، من خلال دمج التحليل الأدبي، والتاريخ، واللاهوت، والأسلوبية للحصول على فهم أعمق للسياق الاجتماعي

والديني للقصيدة. يمكن أن يأخذ البحث التالي في الاعتبار أيضا تحليلا مقارنا بين قصيدة الحمزية وغيرها من الأعمال الأدبية الدينية العربية لإثراء المنظورات الأكاديمية وتطوير دراسات أوسع للأدب الإسلامي.

2. **التوصيات للتطبيق أو السياسة**

من المتوقع أن تستخدم نتائج هذا البحث كمواد تعليمية أو مصادر مرجعية في تعلم اللغة العربية، لا سيما في الدورات أو البرامج المتعلقة بدراسة العروض والقوافي وكذلك تحليل معاني النصوص الأدبية. يمكن أن تكون قصيدة الهمزية مثالا ملموسا في فهم بنية الوزن الشعري الكلاسيكي وغنى معاني الشعر العربي. بالإضافة إلى ذلك، يمكن للمؤسسات التعليمية ومعلمي اللغة العربية استخدام هذه القصيدة كوسيلة تعليمية تقديرية لا تعلم فقط شكل اللغة بل تغرس أيضا القيم الدينية وجمالية الأدب العربي الكلاسيكي. من ناحية أخرى، يمكن أن تكون نتائج هذا البحث مدخلا لتطوير سياسات المناهج التي تعزز الحفاظ على الأدب الإسلامي الكلاسيكي في التعليم الحديث.

UINSSC
UNIVERSITAS ISLAM NEGERI SIBER
SYEKH NURJATI CIREBON